

كتب بالإنكليزية

إعادة بناء القومية الفلسطينية:

بين الثورة والدولة

The Reconstruction of Palestinian Nationalism:

Between Revolution and Statehood

Helena Lindholm Schulz

Manchester: Manchester University Press, 1999. 194 pages. \$

69.95

تهدف هيلينا ليندولم شولتز، وهي باحثة ومحاضرة في معهد أبحاث السلام والتنمية في جامعة غوتبرغ في السويد، في كتابها، إلى تعزيز فهم الحركة الوطنية الفلسطينية. ويعتبر هذا الكتاب، من ناحية المعالجة النظرية للموضوع، إضافة مرحباً بها إلى الدراسات الحديثة المهمة عن القومية الفلسطينية وبناء الهوية. وخلافاً للأعمال الأخرى في هذا الموضوع، تشدد شولتز على أهمية إطارها النظري، وتقدم تحليلاً للقوميات وقدرتها على إعادة البناء من خلال دراسة حالة الحركة الوطنية الفلسطينية.

- (١) تتعامل شولتز مع سيرورة القومية الفلسطينية من خلال ثلاث رؤى: (١)
- (٢) ديناميات العوامل الخارجية والداخلية، وكيفية مساهمتها في صوغ القومية؛ (٢)
- العلاقة بين المحتوى/المعنى والشكل/الحدود، فضلاً عن الذات والآخر في بناء الهوية؛
- (٣) المفاوضات والصراعات الدائمة بين الأفرقاء الداخليين في الحركة الوطنية نفسها

فيما يتعلق بتعريفاتهم للأمة وتنظيم الدولة (ص ٣ . ٤). وقد استخدمت المؤلفة أسلوبين: (١) مقابلات نوعية مع ممثلين عن القيادة السياسية؛ (٢) تحليل نصوص مناشير الانتفاضة ووثائقها وموثيقها وبرامجها السياسية (ص ١٦). غير أن المرء يتساءل إن كانت هذه المقابلات مع القادة السياسيين والناشطين الفلسطينيين تمثل الإغلبية تمثيلاً كافياً، أي ما تسميه المؤلفة القومية الشعبية وغير الرسمية.

ينقسم الكتاب إلى خمسة فصول رئيسية، علاوة على فصلين آخرين للمقدمة والخاتمة. وأهم ما تبحث فيه المقدمة (الفصل الأول) هو معالجة شولتز لمختلف نظريات القومية وبناء الهويات القومية، وكيف أنها قد تلقي الضوء على فهمنا لفردة الحالة الفلسطينية والسمات العامة التي تشترك فيها مع الحركة القومية الأخرى.

ويركز الفصل الثاني على كيفية بناء الهوية القومية الفلسطينية خلال القرن

العشرين، وينتقل الفصل الثالث من تجربة اللاجئين الفلسطينيين في المنفى إلى الوضع الداخلي تحت الاحتلال الإسرائيلي. وتبحث شولتز، بصورة خاصة، في كيف أثّرت الانتفاضة في إدراك الذات، فضلاً عن معاناة الفلسطينيين وكفاحهم. وتبيّن كيف غير مفهوم الحكم الذاتي وبناء الدولة شكل الشخصية الوطنية الفلسطينية بعد اتفاقية أوسلو في سنة ١٩٩٣ (الفصل الرابع). وبعد ذلك تبحث شولتز في الآراء

المتنافسة لزعماء وممثلي مختلف الأفرقاء الفلسطينيين بشأن ما الذي يشكل الهوية القومية الفلسطينية (الفصل الخامس). وترى أن هذه الهوية "بناء حدّي" (تستخدم

مصطلح طقوس الانتقال . rite de passage . لوصف الحالة الانتقالية للهوية

الفلسطينية الحاضرة، لكن كان يجدر بها استخدام المصطلح الأنثروبولوجي الملائم

"عتبة الوعي" (liminal).^١

^١ لتطبيق هذا المصطلح على الهوية الفلسطينية، أنظر مقالتي:

ويتحول الفصل السادس من الإدراك الفلسطيني للذات إلى الإدراك الفلسطيني لليهود الإسرائيليين كأعداء وجيران على حد سواء، مشدداً على التحول الملحوظ من المقاومة الدموية للإسرائيليين إلى اعتبار أن حماية الأمن الإسرائيلي مرتبطة بحماية المصالح الوطنية الفلسطينية (ص ١٤٧). ويرى الفصل الختامي وجوب النظر إلى القومية الفلسطينية كنتيجة للمواجهة العنيفة مع الصهيونية وإسرائيل، وكنحتاج للخطاب القومي للنخبة السياسية الفلسطينية. وتناقش شولتز بإقناع في أن لا الادعاء الفلسطيني بوجود هوية قومية تاريخية وشائجية وأساسية، ولا التفسير الذرائعي الإسرائيلي، كافيان لتعريف القومية الفلسطينية.

ثبت المراجع في الكتاب جيد بصورة عامة، على الرغم من أن في الإمكان إغناؤه بمدخل عن روايات سيرة ذاتية لنساء فلسطينيات بارزات. كما كان يمكن إضافة عينة من مناشير الانتفاضة، مع ترجماتها الإنكليزية في ملحق بالكتاب. وثمة أخطاء في تهجئة بعض الكلمات العربية وكتابتها بحروف اللغة الإنكليزية؛ لكن هذه الأخطاء ثانوية. إن شولتز، بمقولاتها المبحوث فيها جيداً، وأحكامها المتوازنة، وتحليلاتها النظرية الذكية، تقدم كتاباً يساهم مساهمة قيّمة في العلم والثقافة.

كمال عبد الملك

أستاذ مشارك للأدب العربي في الجامعة الأميركية في الشارقة، الإمارات العربية

المتحدة

“Living on Border Lines: War and Exile in Selected Works by Ghassan Kanafani, Fawaz Turki, and Mahmud Darwish,” in Kamal Abdel-Malek and David C. Jacobson, eds., *Israeli and Palestinian Identities in History and Literature* (New York: St. Martins Press, 1999), pp. 179-193.

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي: majallat@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
<http://www.palestine-studies.org/ar/mdf>